بسم الله الرحمن الرحيم
«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»
«قرآن كريم»

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

المدير المسؤول
الحاج أحمد ابن شقرون

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 17 شعبان 1415 هـ ـ الموافق 19 يناير 1995 م ـ العدد 670 ـ السنة السابعة والعشرون ـ ثمن العدد : درهمان ـ رقم الإيداع القانوني : 1994/160

جلالة الملك الحسن الثاني يدشن جامعة الأخوين ويترأس جلالته اجتماع لجنة القدس

في افتتاح أشغال لجنة القدس قال جلالته حفظه الله :

الاسلام ليس دين الحرب أو دين القهر أو دين الجبروت بل هو دين التفاهم والتسامح

بمدينة ايفران افتتح جلالة الملك الحسن الثاني يوم الاثنين الماضي انطلاق أشغال الدورة 15 للجنة القدس بحضور وزراء خارجية 17 دولة أعضاء في اللجنة، وبمشاركة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والتي انعقدت في جامعة الأخوين التي افتتحها جلالته، في نفس اليوم، بحضور عدد كبير من الشخصيات والضيوف من المغرب وخارجه.

وتواصلت أعمال لجنة القدس يومي الاثنين والثلاثاء الماضيين في إطار استراتيجية مشتركة للتحرك الاسلامي في قضية القدس تهدف الى التمسك بالشرعية الدولية التي يؤكدها القرار 242 والذي يعتبر القدس ضمن الأراضي المحتلة سنة 1967. وهذا معناه ان ضم اسرائيل للقدس يخالف مبادئ القانون الدولي والتزامات اسرائيل الدولية، حيث إن القدس العربية تشكل جزءا من الأراضي العربية التي احتلتها اسرائيل في الضفة الغربية في يونيو من سنة 1967، والاحتلال لأراضي الغير لايخول لها الحق في ضم أي جزء من هذه الأراضي، كما لا يجوز لدولة الاحتلال طبقا لاتفاقية جنيف عام 1949 أن تصدر تشريعات تغير من النظم القانونية والإدارية والقضائية المعمول بها في الأراضي المحتلة هذا وفي نفس الوقت دشن صاحب الجلالة محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد جامعة الأخوين.

نص الخطاب الملكي السامي

بسم الله الرحمان الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.
سيادة الرئيس
اصحاب المعالي
حضرات السادة

قبل ان القي كلمتي التي سوف تكون وجيزة حتى نتمكن من الدخول في مناقشة صلب الموضوع اثناء جلسة مغلقة. يطيب لي ان ارحب بوفد جمهورية مصر العربية التي تحضر جمعنا هذا لاول مرة. ولنا اليقين ان هذا البلد العربي الاصيل العريق سوف يدلي بدلوه ويأتي بنصيبه الاوفر في جهودنا التفكيرية والتطبيقية والعملية.

البقية ص 2

في نهاية الجلسة الختامية للدورة الخامسة عشرة للجنة القدس القى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني كلمة سامية هذا نصها :

نص الكلمة الملكية السامية الختامية

الحمد لله والصلاة على مولانا رسول الله وآله وصحبه

سوف لا اخاطبكم بأصحاب الفخامة او السعادة او المعالي بل سوف اخاطبكم برفاقي الاعزاء لانني كما قلت لكم نحن اعضاء فريق ورفاق، ورفيق

البقية ص 2

أحاديث إذاعية الحديث الثامن عشر

الكلمة الطيبة

مع الإمام الشافعي في روائعه الشعرية،

إعداد الأستاذ : الحاج أحمد ابن شقرون
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

قال في موضوع:
أماني الإنسان :

يريد المرء أن يعطى مناه
ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا

وقال في موضوع:
قيمة المرء ما يحسنه :

على باب لو يباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا

البقية ص 3

إعلان من الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب

تعلن الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب للسادة رؤساء فروعها الثلاثة والثلاثين ولمن يقوم مقامهم

انها ستعقد يوم الاحد 27 شعبان عام 1415 الموافق 29 يناير سنة 1995 ابتداء من الساعة العاشرة صباحا اجتماعا بمنزل أمينها الحاج احمد ابن شقرون، الكائن بـ: 9 شارع الرياضة – المدينة الجديدة – فاس – قبالة ثانوية ابن حزم.

وعليه، فانها تطلب من السادة العلماء رؤساء الفروع ان يعتبروا هذا الاعلان بمثابة دعوة شخصية موجهة لكل واحد منهم نظرا لأهمية هذا الاجتماع والمسائل التي ستطرح فيه.

وتعتزم في الوقت نفسه، تكليف كل فرع بإلقاء محاضرة إسلامية رفيعة المستوى في جهته، وستلقى هذه المحاضرات في يوم واحد عبر أرجاء المملكة.

وستعمل الأمانة العامة على جمع هذه المحاضرات وطبعها في كتاب يضم صور وأسماء السادة المحاضرين.

وسيحدد الجمع وقتا موحدا لهذه التظاهرة الإسلامية الكبرى وذلك لإعطاء رابطة علماء المغرب نفسا جديدا في العهد الحسني الزاهر والسلام.

الإمضاء :
الأمين العام لرابطة علماء المغرب
الحاج أحمد ابن شقرون

جلالة الملك الحسن الثاني
يدشن جامعة الأخوين ويترأس جلالته اجتماع لجنة القدس

نص الخطاب الملكي السامي

تابع ص 1

لايخفى عليكم - حضرات السادة - ان قضية القدس الشريف قائمة منذ احقاب واحقاب وليست، فقط، تلك القضية التي انبثقت عنها لجنة القدس فقضية القدس الشريف تكتسي بالنسبة لنا جميعا عربا ومسلمين اهمية ذات وجهين : الاول سياسي والثاني ديني. سياسيا نحن لانكن العداء لاي احد ولكن لانريد ابدا ان نوضع امام الامر الواقع لاننا نمثل جميعا من الناحية السياسية شعوبا ودولا واممًا لها كرامتها ولها ايمانها بمقدساتها الدينية وبما يفرضه عليها تاريخها وحاضرها ومستقبلها. ودينيا الاسلام ليس دين الحرب او دين القهر او دين الجبروت بل هو دين التفاهم والتسامح واكثر من هذا كله هو دين التساكن. واتلي شخصيا كبشر وكعربي وكمسلم اجعل مقياس التساكن هو مقياس الحضارة. فكل من تحمل او صبر او اراد التساكن مع غيره مهما تكن جنسيته او لونه او دينه فهو الرجل المتحضر، وهو اذن الرجل المسلم الذي قال فيه الله سبحانه وتعالى «كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله».

لذا حضرات السادة كنت حينما انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الاخير بالدار البيضاء طلبت من رؤساء الوفود الاسلامية المنضوية تحت لواء لجنة القدس اجتماعا خاصا ومغلقا لاضع النقط على الحروف وحتى نعلم نحن المجتمعين هنا ما هي مسؤولياتنا وما هو دورنا وما يجب ان يصدر عنا لاعانة الاشقاء المسلمين والدول الاسلامية كلها للوصول الى الاهداف المتوخاة والمبتغاة ولي اليقين اننا امام ماتراه وما نسمعه وما نتخوف منه سوف تكون واعين ومتضامنين وجديين وعقلانيين واننا سنغلب التفكير والاناة والحكمة وحسن التحليل على ما يمكن في بعض الاحيان ان يتغلب عن هذا كله من مشاعر ومن عاطفة.

فالله سبحانه وتعالى اسأل ان يعيننا على عملنا هذا لنكون في المستوى المنتظر منا. انه سبحانه وتعالى وعدنا في القرآن الكريم حين قال : بأنه «نعم المولى ونعم النصير».

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله.

نص الكلمة الملكية السامية الختامية

تابع ص 1

الطريق هو الذي يعرف كيف يربط بينه وبين رفاقه وشائج القربى والصراحة والوفاء. والكل منا يعلم ان طريقنا طويل وان عملنا صعب ولكن سنتغلب عليه بإذن الله سبحانه وتعالى بتضامننا وبتكوين روح فريق حقيقية وأخيرا بالاتكال على الله سبحانه وتعالى.

ان أعمال دورتنا كانت اعمال دورة حية جدا. ذلك انه بعد الخطب التقليدية قضت الوفود كلها عدة ساعات من ليلها في اعداد هذا البيان. وطول الوقت إن كان يطي شيئا فهو يطي ان كل وفد كان مسلحا بالضمير المهني مقدرا للمسؤولية وعلى علم بالظروف العالية وعلى إيمان تام بالاهداف الآتية. ولله الحمد فقد خرجنا من اجتماعنا هذا في الظروف العويصة والدقيقة التي يعيشها العالم الاسلامي وبالاخص قضية القدس خرجنا ملتفين ملتئمين متحدين بعد نقاش حي كما قلت اظهر ان لجنتنا ليست لجنة روتينية وليست لجنة شكلية ولكنها لجنة حية صحتها طيبة وكلما كانت الصحة والقوة موجودتين فهذا يعني ان النقاش يكون موجودا ويكون بالتالي مثريا وايجابيا.

فلنحمد الله سبحانه وتعالى على ما توصلنا اليه من نتائج وأشكركم مرة اخرى رفاقي الاعزاء على الثقة التي وضعتموها في عضو منكم راجيا من الله سبحانه وتعالى أن أكون عند حسن الظن وآخر كلامي هذه الآية من كتاب الله العزيز «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله».

صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله.

بأمر من أمير المؤمنين صاحب
الجلالة الملك الحسن الثاني

يؤدي العلماء والفقهاء والأئمة المغاربة صلاة الاستسقاء بعرفات

قام أعضاء الوفد المغربي المكون من العلماء والفقهاء وألمة المساجد يوم الجمعة الماضي بأداء صلاة الاستسقاء بعرفات ضارعين إلى الله سبحانه وتعالى أن يغيث أرض المملكة المغربية بإنزال غيثه ونشر رحمته.

كما قام الوفد بمجرد وصوله إلى مكة المكرمة بأمر من أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالطواف حول الكعبة بالحرم الشريف.

وتوجه الوفد المكون من 250 شخصا إلى المدينة المنورة للاستفادة بالمسجد النبوي الشريف واقامة صلاة الاستسقاء بجبل أحد.

ويرافق وفد العلماء والفقهاء والأئمة الكاتب العام لوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد الفزاز الذي يوجد منذ اكثر من خمسة عشر يوما بالمملكة العربية السعودية على رأس وفد هام من الوزارة لإجراء اتصالات مع المسؤولين السعوديين بهدف تنسيق العمل حول مختلف الترتيبات المتعلقة بأداء المواطنين المغاربة لفريضة الحج خلال الموسم القادم.

من كل بستان زهرة

في حفظ السر

قال بعض الحكماء: كم من إظهار سر أراق دم صاحبه، ومنعه من بلوغ مآربه.

وقال آخر : من عجائب الأمور، أن الأموال كلما كثرت خزائنها كان أوثق لها، وأما الأسرار فإنها كلما كثرت خزائنها كان أضيع لها.

وفي حفظ السر قال جعفر بن عثمان:

ياأذا الذي أودعني سره
لا ترج أن تسمعه مني
لم أجره قط على فكرتي
كأنه لم يجر في أذني

من أخبار الحمقى

أرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبئر طوله عشرون ذراعا، فوصل إلى نصف الطريق، ثم رجع فقال : يا أبت: عشرون في عرض كم؟ قال : في عرض مصيبتي فيك يا بني!

هجاء ثقيل

قال مطيع بن إياس، يهجو أحد الثقلاء:

كل لعباس أخينا
يا ثقيل الثقلاء
أنت في الصيف سموم
وجليد في الشتاء

مذاهب اللباس

قيل : لباس البخلاء الاستبرق لطول بقائه، ولباس المترفين السندس لقلة بقائه، ولباس المقتصدين الديباج لتوسط بقائه.

في انتظار الفرج

قال إبراهيم بن العباس:

وارب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا، وعند الله منها المخرج
ضاقت، فلما استحكمت حلقاتها
فرجت، وكان يظنها لا تفرج

وقال آخر:

عسى الهم الذي أمسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف، ويفك عان
ويأتي أهله النائي القريب

بخل المتنبي

كان المتنبي بخيلا جدا، مدحه إنسان بقصيدة، فقال له : كم أملت منا على مدحك؟ قال : عشرة دنانير، قال له : والله لو ندفت قطن الأرض، بقوس السماء، ما دفعت لك دانقا.

من عبث المطيئة

من العبث بالهجو، ما روي أن الحطيئة هم بهجاء، فلم يجد من يستحقه، فقال:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما
بسوء، فلا أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجها قبح الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

وهجا أمه فقال:

تنحي.. فاجلسي عنا بعيدا
أراح الله منك العالمينا
غرابا إذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدثينا
حياة ما علمت، حياة سوء
ومونك قد يسر الصالحينا

أحاديث إذاعية الحديث الثامن عشر

الكلمة الطيبة

«مع الإمام الشافعي في روائعه الشعرية»

تابع ص 1

وما ضر نصل السيف إخلاق غمده
إذا كان عضبا حيث وجهته فرى

وقال في موضوع:
التمس لأخيك سبعين عذرا ولا ملهوم للعدد :
اقبل معاذير من يأتيك معتذرا
إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره
وقد أجلك من يلحاك مستترا

وقال في موضوع:
دية الذنب الاعتذار :
قيل لي قد أساء فيك فلان
ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءني فأحدث عذرا
دية الذنب عندنا الاعتذار

وقال في موضوع:
الاستغفار والتوبة :
قلبي برحمتك اللهم ذو أنسي
في السر والجهر والإصباح والغلس
وما تقلبت في نومي وفي سنتي
إلا وذكرك بين النفس والنفس
فقد منننت على قلبي بمعرفة
بأنك الله ذو الآلاء والقدس
فامنن علي بذكر الصالحين ولا
تجعل علي إذن في الدين من لبس
وكن معي طول دنياني وآخرتي
ويوم حشري بما أنزلت في عبس

يشير إلى الآية الكريمة في سورة عبس وهي قوله تعالى : «فمن شاء ذكره، في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة، بأيدي سفرة، كرام برررة».

وقال في موضوع:
من يعظ الناس وينسى نفسه :
يا واعظ الناس عما أنت فاعله
يا من يعد عليه العمر بالنفس
خلط مشيبك من عيب يدنسه
إن البياض قليل الحمل للدنس
كحامل لثياب الناس يغسلها
وثوبه غارق في الرجس والنجس
تبغي النجاة ولم تسلك طريقتها
إن السفينة لا تجري على اليبس
ركوبك النعش ينسيك الركوب على
ما كنت تركب من بغل ومن فرس
يوم القيامة لا مال ولا ولد
وضمة القبر تنسي ليلة العرس

وقال في موضوع:
العلم يسطع بترك المعاصي :
شكوت إلى وكيع سوء فهمي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال : بني إن العلم نور
ونور الله لا يوتاه عاص
وإلى حديث لاحق بحول الله.

ذكرى

رجال ومواقف وشهادات ...

كلمة الأمين العام لرابطة علماء المغرب، الاستاذ الحاج أحمد ابن شقرون بمناسبة الذكرى الواحدة والخمسين لتقديم وثيقة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال

الموقف التأييدي لعلماء القرويين بالقرآن والسنة لوثيقة المطالبة بالاستقلال

احتفلت القوى الوطنية بالذكرى الوطنية لتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال المؤرخة بـ 11 يناير 1944، وبهذه المناسبة أجرى مندوب جريدة «ميثاق الرابطة» لقاء صحفيا مع الأمين العام لرابطة علماء المغرب الاستاذ الحاج أحمد ابن شقرون بمنزله الكائن بفاس صباح يومه الاربعاء 11 يناير 1995. وبعد الترحيب وإكرام الضيافة، فتح مندوب «ميثاق الرابطة» الحديث الصحفي التالي :

س - تعد ذكرى وثيقة المطالبة بالاستقلال من بين الذكريات الوطنية التي يحتفل بها الشعب المغربي، وتاريخ الحركة الوطنية سجل اسم الاستاذ الحاج أحمد ابن شقرون الكريم والامين العام لرابطة علماء المغرب ضمن روادها الاوائل، وأيضا، من بين الشخصيات الموقعة على وثيقة المطالبة بالاستقلال، فما هي انطباعاتكم بهذه المناسبة؟..

ج - جواب الأمين العام لرابطة علماء المغرب يأتي في سياق نص كلمته التالية :

«لما كتب حزب الاستقلال وثيقة المطالبة بالاستقلال من الوجهة السياسية وكان، لابد، لعلماء القرويين أن يكون لهم موقف في هذا الموضوع العظيم، موضوع استقلال البلاد، كتبنا تأييدا شرعيا مؤيدا بالقرآن والسنة، وتقدمنا به لجلالة المغفور له سيدي محمد الخامس، طيب الله ثراه، وكان ذلك بواسطة الوطني الغيور العلامة سيدي محمد الفاسي مدير جامعة القرويين، ونحن، يومئذ، أساتذة في القرويين، تقدمنا بتأييدنا لجلالة الملك وقرأه في الجلسة الاستاذ السيد محمد الفاسي بصوته المؤثر، ولما فرغ من قراءة النص وقرأ توقيع الموقعين عليه، قال سيدي محمد الفاسي رحمه الله : « يا مولاي هؤلاء علماء القرويين بشيبهم وشبابهم يؤيدون وثيقة المطالبة بالاستقلال». ويضيف الأمين العام قائلا : «وقال سيدي محمد الخامس : «يسرني ان أرى موضوع المطالبة بالاستقلال دخل، هذه المرة، الى قلب القرويين ولم يمر على سطحها» وقال فيما قال : «نحن أعزاء في وطننا : المغرب، ولا يمكن ان تكون إلا أعزاء، والدولة العلوية الشريفة، التي صانت المغرب في الماضي تصونه في الحاضر والمستقبل وتحافظ على استقلاله، ولا يفت في عضدنا شيء ولا يقف في فلكنا أحد».

واستنتج الأمين العام قائلا : «يقول هذه الكلمات، وهو على العرش والوقت حماية، ولكنه مومن بالله وبكتابه، وبكتبه ورسله فإنه لا يخشى لومة لائم ولا يبالي بأحد ولا بحامي ولا باستعمار، وتابع كلامه لاعضاء الوفد في هذا الأفق النير الذي يفيض بالغيرة والوطنية دينا. وحرر كلامه بأمانة وهو منشور بلفظه في كتاب : «متنوعات محمد الفاسي»، وحرر هذا الكلام الذي نطق به الى نشرة بأمر المرحوم بكرم الله الحاج أحمد بلا فريج ووزع في فاس اليوم في المملكة بواسطة الوفود التي جاءت الى الرباط لتتبع المسيرة الوطنية الاستقلالية الرفيعة».

وفي ختام كلمته قال : «وهكذا نرى ان الوطنية كانت تقود طريقها وبنائها في اللحظة، مما أيأس الاستعمار في المغرب وأهله عرشا ومواطنين، ولله الامر من قبل ومن بعد».

وعن سؤال تقدم به الاستاذ إدريس كرم، المساعد الاول والمكلف بطبع منشورات الامانة العامة لرابطة علماء المغرب عن أسماء بعض العلماء من الشباب والشيوخ بجامعة القرويين، أجاب الامين العام الاستاذ الحاج أحمد ابن شقرون قائلا :

أسماء علماء الشباب هي :
- الحاج أحمد ابن شقرون.
- سيدي عبد الله الداودي رحمه الله.
- عبد الوهاب الفاسي رحمه الله.
- عبد الكريم الداودي أطال الله حياتهم للعلم.

وأسماء الشيوخ هي :
- السيد الحسن مزهو العلامة ورئيس المجلس العلمي القديم.
- مولاي أحمد الشبيهي.
- الحاج العربي الحرشي.
- سيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي.

إعداد : مصطفى ودادي
سكرتير التحرير

إعلان
عن مباراة في حفظ القرآن الكريم وتجويده

ينظم المجلس العلمي الاقليمي للرباط وسلا وما جاورهما بتنسيق مع نظارات الأوقاف : بالرباط، وسلا، والقنيطرة، مباراة في حفظ القرآن الكريم، وتجويده، وذلك يوم الاربعاء 24 شعبان 1415 الموافق 25 يناير 1995، على الساعة التاسعة صباحا، بالمسجد الأعظم بالرباط.

فعلى الراغبين في المشاركة في هذه المباراة ان يسجلوا اسماءهم بنظارة اوقاف الرباط - بباب شالة - ونظارة أوقاف سلا - بباب بوحاجة - ونظارة القنيطرة - بشارع محمد الخامس - وبمقر المجلس العلمي الكائن بباب شالة الرباط.

شروط المشاركة في المباراة :
- أن يكون سن المرشح ما بين 20 و35 سنة.
- أن يكون المرشح حافظا لكتاب الله، ويجوده على الطريقة المغربية.
- أن يدلي المرشح يوم المباراة ببطاقته الوطنية.

عن رئيس المجلس العلمي
الاقليمي للرباط وسلا..

الدين والحياة ...

من أحاديث الشيخ محمد المكي الناصري
التي ألقاها في التلنزة المغربية سنة 1982

بسم الله الرحمن الرحيم ..
قال الله سبحانه وتعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون).
سورة البقرة الآية : 188

أختي المسلمة، أخي المسلم، من طبيعة الإنسان شعوره القوي بالحاجة إلى مساعدة الغير في مآربه وحاجاته واقتناعه بأنه لا يستطيع أن يحقق بمفرده جميع رغباته، ومن هنا كان الاضطرار إلى تبادل المنافع والبضائع بين مختلف الأفراد، فيما فضل عن حاجاتهم من منتوجاتهم وزاد. وجاءت شريعة الإسلام ،التي هي شريعة الله الفاضلة، فجعلت لتبادل المنافع والبضائع بين الناس شروطا عادلة وحدودا فاصلة، على رأسها ضمان النفع المشروع المتبادل لكل من البائعين والمشترين، وعدم المساس من قريب أو بعيد لا بمصالح المنتجين ولا بمصالح المستهلكين، واعتبرت الشريعة الإسلامية الربح الحلال، ما طابت به نفس معطيه وكسبه صاحبه بطريقة شرعية دون غش أو تدليس، واعتبرت الرزق الحلال ما اكتسبه صاحبه مقابل عمله المشروع ومجهوده النافع دون خداع ولا تلبيس، ومن هنا كان حراما على المسلم أن يأكل مال أخيه بغير حق، لا عن طريق التجارة مع الناس والطمع في المزيد من الغنم، ولا عن طريق الوصاية على اليتامى واستغلال الضعف واليتم، ولا عن طريق الولاية على الرعية وضغط السلطة والحكم.

ومن هنا جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالتنفير من أكل أموال الناس بالباطل، والتحذير من الاستيلاء على ما قل منها أو أكثر إذا كان الاستيلاء عليها عن طريق الغصب او طريق الخداع أو طريق الرشوة، أو طريق الاختلاس او طريق القمار، أو غير ذلك من الوسائل، وقال تعالى في الحض على تناول الرزق الحلال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) سورة البقرة – الآية : 172. وقال تعالى في نفس المعنى : (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا، ولا تتبعوا خطوات الشيطان، إنه لكم عدو مبين) سورة البقرة الآية : 168.

وقال تعالى في التنفير من الكسب الحرام والتحذير من تناول المال الحرام (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) سورة البقرة ـ الآية : 188. وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم، ولا تقتلوا أنفسكم، إن الله كان بكم رحيما، ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا، وكان ذلك على الله يسيرا) سورة النساء ـ الآيات : 29-30.

وقد أنذر كتاب الله في غيرما بأية آكلي المال الحرام من طريق خاص أو عام فمن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ـ الآية : 174 (أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) وقوله تعالى في سورة النساء الآية : 10 (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا).

أختي المسلمة، أخي المسلم، إن أكل المال بالباطل الذي نهى الله عنه يدخل تحت كل ما أخذه الانسان من مال غيره بغير حق، ودون أن يبيح له الشرع تناوله والانتفاع به، وبالإجمال كل مال أخذته من الغير لا على وجه شرعي فقد أكلته بالباطل.

وهنا يحسن التنبيه الى أن من أكل المال بالباطل الذي حذرت الشريعة منه أيما تحذير أن يقضي القاضي لصالحك وأنت تعلم أنك مبطل في دعواك ولا حق لك، فالحرام الذي توصلت إليه عن هذا الطريق لا يصير حلالا بقضاء القاضي، قال عليه السلام (فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من نار، فليحملها أو يذرها). وهذه الحالة هي إحدى الحالات التي يشير إليها قوله تعالى (وتدلوا بها الى الحكام، لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون).

أختي المسلمة، أخي المسلم، لا يمكننا أن ننسى في هذا المقام، ونحن نتحدث عن أكل أموال الناس بالباطل، ذلك الأجر الذي يروج تجارته بحلف الأيمان الكاذبة، وذلك التاجر الذي يستغل شدة حاجة الناس الى المواد الضرورية للحياة فيضيق عليهم الخناق، يرفع عليهم الأسعار، ويبتز منهم الأرباح الطائلة دون حق، فهما في طليعة من يأكل أموال الناس بالباطل، وللحد من شدة الباعة الذين يتلاعبون بالاشعار نص علماء الاسلام على أن البيع بغير السعر العادل الذي يحدده الإمام ممنوع وحرام، لان الشأن في الامام أن يراعي مصلحة البائع كما يراعي مصلحة المشتري، فيجعل للباعة من الربح ما لهم فيه حق، لكنه لا يسمح لهم بالربح الظالم الذي فيه إجحاف بالناس وضرر عليهم، تطبيقا للقاعدة الإسلامية التي تقول : (لا ضرر ولا ضرار) وتطبيقا للقاعدة الاسلامية التي تقول (الضرر يزال)، وعملا بهذه القاعدة نفسها كان علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه يدور في سوق الكوفة وهو يحمل بدرة في يده – وهي سوط خفيف للتأديب – ويقول : (معاشر التجار خذوا الحق، وأعطوا الحق تسلموا ـ أي ـ تسلموا من العقاب لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره).

أما أولئك الذين يختلسون أرزاق الناس ويغتصبون حقوقهم عمدا عن طريق الغش والتدليس في الكيل والميزان فهم أهل للتأديب والهوان، وقد هددهم كتاب الله باستحقاق كلمة العذاب والانتقام منهم يوم الحساب عندما قال تعالى (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا أو وزنوهم على الناس يستوفون ـ أي ـ إذا اشتروا منهم – وإذا كالوهم أو وزنوهم ـ أي ـ إذا باعوا لهم – يخسرون – أي – ينقصون من الكيل والميزان – الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين).

أختي المسلمة، أخي المسلم : نظرا لأن شريعة الاسلام قامت على أساس العدل والإحسان، وإنصاف الانسان لأخيه الإنسان، فإن المسلم الحق يطالب بأن يلتزم الإنصاف في معاملته للناس، فلا يبتز أموالهم، ولا ينتقص حقوقهم، بل يصدقهم الحقيقة ويوفيهم كل مالهم من حقوق، والعدل الذي أمر به عباده يقضي أن لا يضر المسلم بأخيه المسلم، وأن لا يحب لأخيه المسلم إلا ما يحبه لنفسه، ومن هنا كان واجبا عليه أن يستوي عنده في الحرمة والاعتبار درهمه ودرهم غيره، فكما أنه لا يتحمل من غيره معاملة فيها غبن أو نقص او غش أو استغلال، لا يجوز له أن يعامل غيره بذلك في أي حال من الأحوال، وبالتزام هذا السلوك القويم في علاقاته مع الناس يكون قد نفذ تعاليم شريعته، وبرهن على فضله ومروءته.

والآن فلنستمع إلى جملة من أحاديث الرسول عليه السلام الذي خص هذا الموضوع ببالغ الاهتمام، حرصا منه على أن يعيش المسلمون في منتهى التعاون والاخوة والوئام.

قال عليه السلام (التاجر الصدوق الأمين المسلم يحشر مع النبيئين والصديقين والشهداء يوم القيامة) – رواه الدار قطني عن ابن عمر ورواه الترمذي والحاكم وهو حديث حسن.. وقال (ص) : (والتاجر الصدوق الأمين تحت ظل العرش يوم القيامة) . رواه الاصبهاني في الترغيب والديلمي في مسنده. ووصف رسول الله (ص) في حديث آذاء التجار الذين يحلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون بأنهم فجار – من حديث عبد الرحمن بن شبل، وقال عليه السلام في شأن الذين يرفعون الأسعار (من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم فإن حقا على الله أن يقصمه) عن أنس . بعظم من النار يوم القيامة – من حديث معقل بن يسار أحد الذين بايعوا بيعة الرضوان، والمراد بالعظم هنا اللوح العريض الذي في رأسه حديدة.

أختي المسلمة، أخي المسلم، ليحذر الذين يأكلون أموال الناس بالباطل سوء المنقلب، وليلتزموا الصدق والأمانة فيما ظهر وما بطن، ففي التزامهما الأمان التام في الدين، قال تعالى : (كلوا من طيبات ما رزقناكم، ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي، ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى، وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحا ثم اهتدى).

سورة طه – الآيات : 81-82.

«حملات التنصير متواصلة في افريقيا»

دعا الأمين العام لمنظمة الدعوة الاسلامية بافريقيا الحكومات والشعوب الاسلامية للاهتمام بمستقبل الاسلام في افريقيا، وقال ان حملات التنصير المتواصلة باتت تهدد بتحول القارة السوداء الى النصرانية بعد ان كان المسلمون يشكلون أغلبية السكان فيها. وقال الأمين إن الحملات التنصيرية تركز جهودها على الوثنيين والفقراء المسلمين، حيث يبلغ تعداد السكان 332 مليون شخص من أصل 610 ملايين نسمة هم إجمالي عدد سكان القارة.

وأكد الدكتور الأمين ان منظمة الدعوة الإسلامية تواجه حاليا اكثر من ألف قسيس ومنصر بروتستانتي بالاضافة الى عدد مماثل من المتعاونين، كما بلغ عدد المعاهد التابعة للكنيسة 16671 معهدا و500 جامعة و489 مدرسة لتخريج القساوسة والمنصرين، كما تشرف المنظمات التنصيرية على 2594 مدرسة ثانوية و83900 مدرسة ابتدائية و11130 روضة أطفال، وفي المقابل يقول الأمين العام إن الدعوة الاسلامية تعاني من قصور الإمكانات المادية بالرغم من تأسيس منظمة الدعوة الاسلامية قبل حوالي 14 عاما وأشار الدكتور الامين العام الى تنوع مجالات العمل الخيري في القارة الافريقية مع التركيز على المشاريع التي تحارب ثالوث الفقر والجهل والمرض والذي ما زالت القارة الافريقية ترزح تحته ..

أكاذيب سلمان رشدي ...

قال مفتي مصر ان رواية الكاتب البريطاني الهندي الأصل سلمان رشدي «الآيات الشيطانية» هي مجموعة من الأكاذيب ومجموعة من الإهانات والرذائل، ومعلوم ان سيد طنطاوي يقوم في هذه الايام بزيارة للولايات المتحدة.

وأضاف ان الدولة التي يعيش فيها رشدي يجب ان تختار ثلاثة من علماء الدين يهودي، ومسيحي، ومسلم لدراسة الرواية وبحث ما كتبه، تساءل المؤلف عن اهاناته للرسول والإسلام، وقال : ان جميع القوانين تحدد عقوبة لأي شخص يذكر أكاذيب عن الآخرين.

وزاد قائلا : إن ما كتبه رشدي هو مجموعة من الأكاذيب والإهانات والرذائل لا يمكن لانسان مهذب ان يتفوه بها، وان حكمه لذلك على سلمان رشدي هو انه رجل عديم الاخلاق وعديم الدين سعيه وهدفه الاساسي هو البحث عن المال والثروة.

نقدم للقراء الأعزاء مبحث من مباحث كتاب الشيخ محمد بن عبد العظيم الزرقاني المسمى «مناهل العرفان» حول تاريخ علوم القرآن وظهور اصطلاحه، ومن أجل الضبط والتوثيق والأمانة العلمية نورد عنوان المبحث كما ورد في الكتاب المذكور.

المبحث الثاني

في تاريخ علوم القرآن وظهور اصطلاحه عهد ما قبل التدوين

إعداد الأستاذ: إدريس كرم
عضو الرابطة/ فرع سلا

كان الرسول (ص) وأصحابه يعرفون عن القرآن وعلومه، ما عرف العلماء وفوق ما عرف العلماء من بعد. ولكن معارفهم لم توضع على ذلك العهد كلفون مدونة، ولم تجمع في كتب مؤلفة، لأنهم لم تكن لهم حاجة إلى التدوين والتأليف.

أما الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فلأنه كان يتلقى الوحي عن الله وحده. والله تعالى كتب على نفسه الرحمة، ليجمعه له في صدره، وليطلقن لسانه بقراءته وترتيله، وليسوطن له اللثام عن معانيه وأسراره. اقرأ إن شئت قوله سبحانه: «لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه».

ثم بلغ الرسول ما أنزل عليه لأصحابه، وقرأه على الناس على مكث أي على مهل وتؤدة، ليحسنوا أخذه، ويحفظوا لفظه، ويفهموا سره. ثم شرح الرسول لهم القرآن بقوله، وبعمله، وبتقريره، وبخلقه، أي بسنته الجامعة لأقواله وأفعاله، وتقريراته، وصفاته، مصداقا لقوله سبحانه «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون». ولكن الصحابة، وقتئذ، كانوا عربا خلصا، متمتعين بجميع خصائص العروبة ومزاياها الكاملة من قوة في الحافظة، وذكاء في القريحة، وتذوق للبيان، وتقدير للأساليب، ووزن لما يسمعون بأدق المعايير، حتى أدركوا من علوم القرآن ومن إعجازه بسليقتهم وصفاء فطرتهم، ما لا نستطيع نحن أن ندركه مع رحمة العلوم وكثرة الفنون.

وكان الصحابة، رضوان الله عليهم، مع هذه الخصائص أميين، وأدوات الكتابة لم تكن ميسورة لديهم، والرسول نهاهم أن يكتبوا عنه شيئا غير القرآن وقال لهم أول العهد بنزول القرآن فيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : «لا تكتبوا عني. ومن كتب غير القرآن فليمحه. وحدثوا عني فلا حرج. ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار». وذلك مخافة أن يلتبس القرآن بغيره، أو يختلط بالقرآن ما ليس منه، ما دام الوحي نازلا بالقرآن. فتلك الأسباب المتضافرة لم تكتب علوم القرآن، كما لم يكتب الحديث الشريف. ومضى الرعيل الأول على ذلك في عهد الشيخين أبي بكر وعمر. ولكن الصحابة كانوا مضرب الأمثال في نشر الإسلام وتعاليمه، والقرآن وعلومه، والسنة وتحريرها، تلقينا لا تدوينا، ومشافهة لا كتابة.

عهد التمهيد لتدوين علوم القرآن

ثم جاءت خلافة عثمان، رضي الله عنه، وقد اتسعت رقعة الإسلام، واختلط العرب الفاتحون بالأمم التي لا تعرف العربية، وخيف أن تذوب خصائص العروبة من العرب من جراء هذا الفتح والاختلاط، بل خيف على القرآن نفسه أن يختلف المسلمون فيه إن لم يجتمعوا على مصحف إمام، فتكون فتنة في الأرض وفساد كبير، لهذا أمر رضي الله عنه، أن يجمع القرآن في مصحف إمام، وأن تنسخ منه مصاحف يبعث بها إلى أقطار الإسلام ، وأن يحرق الناس كل ما عداها ولا يعتمد وا سواها. كما يأتيك تفصيله في مبحث جمع القرآن وكتابه.

وبهذا العمل وضع عثمان، رضي الله عنه، الأساس لما تسميه علم رسم القرآن أو علم الرسم العثماني.

ثم جاء علي، رضي الله عنه، فلاحظ العجمة تحيف على اللغة العربية، وسمع ما أوجس منه خيفة على لسان العرب فأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع بعض قواعد لحماية لغة القرآن من هذا العبث والخلل، وخط له الخطط وشرع له المنهج. وبذلك يمكننا أن نعتبر أن عليا، رضي الله عنه، قد وضع الأساس لما نسميه علم النحو، ويتبعه علم إعراب القرآن. (على الخلاف في هذه الرواية).

ثم انقضى عهد الخلافة الرشيدة، وجاء عهد بني أمية، وهمة مشاهير الصحابة والتابعين متجهة إلى نشر علوم القرآن بالرواية والتلقين، لا بالكتابة والتدوين. ولكن هذه الهمة في هذا النشر يصح أن نعتبرها تمهيدا لتدوينها. وعلى رأس من ضرب بسهم وفير في هذه الرواية: الأربعة الخلفاء، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير وكلهم من الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأس التابعين في تلك الرواية : مجاهد، وعطاء، وعكرمة، وقتادة، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وزيد بن أسلم بالمدينة، وعنه أخذ عبد الرحمن ومالك بن أنس من تابعي التابعين، رضي الله عنهم أجمعين. وهؤلاء جميعا يعتبرون أنهم واضعو الأساس لما يسمى علم التفسير، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن، ونحو ذلك. وستجد بسطا لهذا الإجمال في بحث طبقات المفسرين.

عهد التدوين لعلوم القرآن بالمعنى الإضافي

ثم جاء عصر التدوين، فألفت كتب في أنواع علوم القرآن، واتجهت الهمم قبل كل شيء إلى التفسير، باعتباره أم العلوم القرآنية لما فيه من التعرض لها، في كثير من المناسبات عند شرح الكتاب العزيز. ومن أوائل الكاتبين في التفسير: شعبة بن الحجاج، وسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح، وتفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين. وهم من علماء القرن الثاني. ثم تلاهم ابن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هـ وكتابه أجل التفاسير وأعظمها، لأنه أول من عرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، كما عرض للإعراب والاستنباط. وبقيت العناية بالتفسير قائمة إلى عصرنا هذا، حتى وجدت منه مجموعة رائعة فيها المعجب والمطرب، والموجز والمطول والمتوسط، ومنها التفسير بالمعقول والتفسير بالمأثور، ومنها القرآن كله، وتفسير جزء، وتفسير سورة وتفسير آية، وتفسير آيات الأحكام إلى غير ذلك.

أما علوم القرآن الأخرى، ففي مقدمة المؤلفين فيها: علي بن المديني شيخ البخاري، إذ ألف في أسباب النزول، وأبو عبيد القاسم بن سلام، إذ كتب في الناسخ والمنسوخ، وكلاهما من علماء القرن الثالث. وفي مقدمة من ألف في غريب القرآن : علي بن سعيد الحوفي، وهو من علماء القرن الخامس. ومن أوائل من كتب في مبهمات القرآن: أبو القاسم عبد الرحمن المعروف بالسهيلي، وهو من علماء القرن السادس. كذلك تصدر للتأليف في مجاز القرآن : ابن عبد السلام، وفي القراءات : علم الدين السخاوي، وهما من علماء القرن السابع.

وهكذا قويت العزائم، وتبارت الهمم، ونشأت علوم جديدة للقرآن.

وظهرت مؤلفات في كل نوع منها، سواء في ذلك أقسام القرآن، وأمثال القرآن، وحجج القرآن، وبدائع القرآن، ورسم القرآن، وما أشبهها مما يروعك تصوره بل الاطلاع عليه، ومما يملأ خزائن كاملة من أعظم المكتبات في العالم. ثم لا يزال المؤلفون إلى عصرنا هذا يزيدون، وعلوم القرآن ومؤلفاته تنمي وتزدهر وتزيد، بينما الزمان يفنى والعالم يبيد ! أليس إعجازا آخر للقرآن؟ يريك إلى أي حد بلغ علماء الإسلام في خدمة التنزيل . ويريك أنه كتاب لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي مفارقه، وأن يستطيع أن يحيط بأسراره إلا صاحبه ومنزله!

إذا أضفت إلى علوم القرآن ما جاء في الحديث النبوي الشريف وعلومه وكتبه وبحوثه باعتبارها من علوم القرآن، نظرا إلى أن الحديث شارح للقرآن يبين مبهماته، ويفصل مجملاته، ويخصص عامه، كما قال سبحانه لنبيه (ص) «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون» أقول: إذا أضفت الحديث النبوي وعلومه إلى علوم القرآن، ترا لك بحر متلاطم الأمواج. فإذا زدت عليها سائر العلوم الدينية والعربية باعتبارها خادمة للقرآن أو مستمدة منه، رأيت نفسك أمام مؤلفات كالجبال، وموسوعات تكاثر الرمال، ولا يسعك حينئذ إلا أن تردد قول الله «وما يعلم تأويله إلا الله».

وتزداد عجبا إذا علمت أن طريقة أولئك المؤلفين في تأليفهم، كانت طريقة استيعاب واستقصاء، يعد أصحابها أن يحيطوا بجزئيات القرآن من الناحية التي كتبوا فيها بقدر طاقتهم البشرية. فمن يكتب في غريب القرآن، مثلا، يذكر كل مفردمن مفردات القرآن التي فيها غرابة وإبهام، ومن يكتب في مجاز القرآن يقتفي أثر كل لفظ فيه مجاز أيا كان نوعه في القرآن، ومن يكتب في أمثال القرآن يتحدث عن كل مثل ضربه الله في القرآن، وهكذا سائر أنواع علوم القرآن. ولا ريب أن تلك المجهودات الجبارة لا يتهيأ لإنسان أن يحيط بها ولو أفنى عمره، واستنفد وسعه!.

لهذا اشرأبت أعناق العلماء أن يعتصروا من تلك العلوم علما جديدا يكون كالفهرس لها، والدليل عليها، والمتحدث عنها. فكان هذا العلم هو مانسميه (علوم القرآن) بالمعنى المدون.

ولا نعلم أن أحدا قبل المائة الرابعة للهجرة ألف أو حاول أن يؤلف في علوم القرآن بالمعنى المدون، لأن الدواعي لم تكن موفورة لديهم نحو هذا النوع من التأليف. وإن كنا نعلم أنها كانت مجموعة في صدور المبرزين من العلماء، على الرغم من أنهم لم يدونوها في كتاب، ولم يفردوها باسم.

أجل : كانت علوم القرآن مجموعة في صدور المبرزين من العلماء. فنحن نقرأ في تاريخ الشافعي، رضي الله عنه، أنه في محنته التي اتهم فيها بأنه رئيس حزب العلويين باليمن، وسيق بسبب هذه التهمة إلى الرشيد مكبلا بالحديد في بغداد، سأله الرشيد-حين لمح علمه وفضله، فقال : كيف علمك ياشافعي بكتاب الله عز وجل؟ فإنه أولى الأشياء أن يبتدأ به. فقال الشافعي: عن أي كتاب من كتب الله تسألني يا أمير المؤمنين ؟ فإن الله تعالى قد أنزل كتبا كثيرة. قال الرشيد: قد أصبت، لكن إنما سألت عن كتاب الله المنزل على ابن عمي محمد (ص) . فقال الشافعي: أو عن ناسخه ومنسوخه، أو عن.. أو عن..؟؟ وصار يسرد عليه من علوم القرآن، ويجيب على كل سؤال بما أدهش الرشيد والحاضرين .

فأنت ترى من جواب الشافعي هذا، ومن فقهه بالصواب في هذا الموقف الرهيب، ما يدلك على أن قلوب أكابر العلماء كانت أناجيل لعلوم القرآن من قبل أن تجمع في كتاب، أو تدون في علم. وقد نوه جلال الدين البلقيني في خطبة كتابه بكلمة الشافعي التي ذكرناها إذ قال : «قد اشتهر عن الإمام الشافعي رضي الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بني العباس، فيها ذكر بعض أنواع علوم القرآن يحصل منها لمقتصدنا الاقتباس».

ونحن لا نستبعد على الشافعي هذا، فقد كان آية من آيات الله في علمه وذكائه، وفي ابتكاره وتجديده، وفي قوة حجته وتوقيفه. حتى إنه وضع كتابه (الحجة) في العراق يستدرك به على مذاهب بعض أهل الرأي، وألف في مصر كتبا يستدرك بها على مذاهب بعض أهل الحديث. ثم وضع دستورا للاجتهاد والاستنباط لم يتسن لأحد قبله، إذ كان أول من صنف في أصول الفقه وهو من علوم القرآن كما علمت. قال ابن خلدون في مقدمته: «كان أول من كتب فيه - أي علم أصول الفقه - الشافعي رضي الله عنه، أملى فيه رسالته المشهورة، تكلم فيها على الأوامر والنواهي ، والبيان، والخبر، والنسخ، وحكم العلة المنصوصة من القياس» ا هـ

وقال الزركشي في كتابه البحر المحيط في أصول الفقه: «الشافعي أول من صنف في أصول الفقه. صنف فيه كتابه الرسالة، وكتاب أحكام القرآن، واختلاف الحديث وإبطال الاستحسان، وكتاب جماع العلم، وكتاب القياس الذي ذكر فيه تضليل المعتزلة ورجوعه عن قبول رسالتهم» رضي الله عنه وعن سائر الأئمة المجتهدين.

من الهدي القرآني والنبوي :

(حق المسلم على أخيه المسلم)

إعداد الأستاذ : إدريس العلمي
كلية الآداب / فاس

جعل الإسلام لكل مسلم حقوقا على أخيه المسلم، وهذه الحقوق هي أساس المحبة والإخاء بينهم وعنوان التمسك بأحكام رب العالمين وطاعة رسوله الأمين. بل هي التي تميز المسلمين عن غيرهم من المجتمعات البشرية التي يعيش كل واحد فيها لنفسه ولا يهتم لغيره.

ومن نتائج هذه الحقوق التي فرضها الإسلام على المسلم نحو أخيه المسلم ان أفراد المجتمع الإسلامي يعيشون ليعضهم في تعاون وانسجام وأخوة ووئام.

وقد صور لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحقوق في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنازة، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس) . (1).

هذا الحديث النبوي الشريف يخبرنا فيه نبينا، عليه الصلاة والسلام، عن حقوق أوجبها الشرع على المسلم نحو أخيه المسلم ويبدأ بالحق الأول وهو السلام :

ـ السلام هو اسم من أسماء الله تعالى وضعه سبحانه وتعالى في الأرض ليلقيه المسلم لأخيه المسلم، وهو تحية المسلمين، يشعرهم بأن دينهم دين السلام والإيمان وأنهم أهل السلم ومحبو السلام، وهو سبب من أسباب علو المنزلة ورفعة الشأن، به تزداد النفوس مودة وألفة، والابتداء به سنة، ورده واجب، وصيغته المفضلة أن يقول البادئ بالتحية (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ويقول المجيب (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته).

عن عمران بن الحصين قال : (جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : عشرة، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله، فرد فجلس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عشرون، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثون). (2).

ومعنى ذلك أن ثواب كل لفظ عشر حسنات، فالسلام عليكم بعشرة، ورحمة الله بعشر، وبركاته بعشر.

ـ عيادة المريض : وهي سنة مؤكدة عند الجمهور، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب فيها باعتبار ان ذلك حقا من حقوق المسلم على أخيه المسلم ينال به العائد ثوابا وأجرا، فعن علي كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة) (3).

ـ تشييع الجنازة : باعتبارأن كل حي ميت، وأنه لا خلود لأحد إلا لله، ولو كان هناك خلود لأحد سواه، سبحانه وتعالى، لكان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن الله تبارك وتعالى قضى ولا راد لقضائه بأن كل شيء هالك إلا وجهه قال سبحانه : (كل نفس ذائقة الموت) .(4). وقال : (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة). (5). وقال : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام» . (6).

وتشييع الجنازة فرض كفاية بالسنة وإجماع الأمة، وغايتها التذكير بالاخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عودوا المريض وامشوا مع الجنازة تذكركم الآخرة» .(7).

إجابة الدعوة : وهي حق واجب على المسلم نحو أخيه المسلم، لأنها تحقق معنى الأخوة، وتزيد في الود، وتضمن صفاء النفوس، وقد حث الإسلام عليها واعتبر الممتنع منها عاصيا إذا لم يكن له عذر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء وتترك المساكين، ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله) (8). وقال : (من دعي فلم يجب فقد عصى الله ورسوله) . (9).

ـ تشميت العاطس : وهو حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له : يرحمك الله) . (10).

والواجب على العاطس أن يحمد الله عند عطسه حتى يشمته من سمعه من المسلمين لما رواه البخاري ومسلم عن أنس، رضي الله عنه، قال : (عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذي لم يشمته، عطس فلان فشمته، وعطست فلم تشمتني، فقال صلى الله عليه وسلم، هذا حمد الله تعالى وأنك لم تحمد الله تعالى) . (11).

هذه هي فلسفة الإخاء والمحبة في الاسلام، ما أحوجنا إليها والعمل على تطبيقها إحياء لسنة نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطاعة لله الذي أمرنا بطاعة رسوله فقال : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) . (12).

المراجع:
1) رواه البخاري ومسلم.
2) رواه مسلم.
3) رواه الترمذي.
4) سورة آل عمران : آية : 185.
5) سورة النساء : آية : 78.
6) سورة الرحمن : آية : 26-27.
7) رواه مسلم.
8) رواه مسلم.
9) رواه النسائي.
10) رواه البخاري.
11) رواه البخاري.
12) سورة النساء : آية : 80.

في بيان من قوله (ص) :

«نية المومن خير من عمله»

إعداد الأستاذ : محمد الشي
عضو الرابطة / فرع العرائش

اعلم أيها المسلم، قد يظن سبب هذا الترجيح أن النية سر لا يطلع عليه إلا الله تعالى. والعمل ظاهر، ولعمل السر فضل، وهذا صحيح ولكن ليس هو المراد، لانه لو نوى أن يذكر الله بقلبه أو يفكر في مصالح المسلمين فيقتضي عموم الحديث أن تكون نية التفكير خيرا من التفكر، وقد يظن، أيضا، أن سبب الترجيح أن النية تدوم الى آخر العمل، والاعمال لا تدوم وهو ضعيف، لان ذلك يرجع معناه الى ان العمل الكثير خير من القليل، بل ليس كذلك، فان نية أعمال الصلاة قد لا تدوم إلا في لحظات معدودة، والأعمال تدوم، والصوم يقتضي أن تكون نيته خيرا من عمله، وقد يقال : إن معناه أن النية لمجردها خير من العمل لمجرده دون النية وهو، كذلك، ولكنه بعيد أن يكون هو المراد، إذ العمل بلا نية أو على الغفلة لا خير فيه أصلا، والنية بمجردها خير، بل المعنى أن كل طاعة تنتظم بنية وعمل، وكانت النية من جملة الخيرات، وكان العمل من جملة الخيرات، ولكن النية من جملة الطاعة خير من العمل، أي لكل واحد منهما أثر في المقصود، وأثر النية أكثر من أثر العمل فمعناه : نية المومن جملة طاعته خير من عمله الذي هو من جملة طاعته، والغرض أن للعبد اختيارا في النية وفي العمل، فهما عملان والنية من الجملة خيرهما، فهذا معناه، وأما سبب كونها خيرا ومترجحة عن العمل فلا يفهمه إلا من فهم مقصد الدين وطريقه ومبلغ أثر الطريق في الاتصال الى المقصد، وقاس بعض الآثار بالبعض حتى يظهر له بعد ذلك الأرجح بالاضافة الى المقصود، ومن قال : الخبز خير من الفاكهة فإنما يعني به أنه خير بالاضافة الى مقصود القوت والغذاء، ولا يفهم ذلك إلا من فهم أن للغذاء مقصدا وهو الصحة والبقاء، وأن الأغذية مختلفة الآثار فيها وفهم أثر كل واحد وقاس بعضها بالبعض، فالطاعات غذاء للقلوب، وأن المقصود شفاؤها وبقاؤها وسلامتها في الآخرة، وسعادتها وتنعمها بلقاء الله تعالى، فالمقصود لذة السعادة بلقاء الله فقط، ولن يتنعم بلقاء الله إلا من مات محبا لله تعالى عارفا بالله، ولن يحبه إلا من عرفه ولن يأنس بربه إلا من طال ذكره له، فالأنس يحصل بدوام الذكر، والمعرفة تحصل بدوام الفكر، والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة، ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر إلا اذا فرغ من شواغل الدنيا، ولن يتفرغ من شواغلها إلا إذا انقطع عن شهواتها حتى يصير مائلا الى الخير نافرا عن الشر مبغضا له، وإنما يميل الى الخيرات والطاعات إذا علم أن سعادته في الآخرة منوطة بها، كما يميل العاقل الى القصد والحجامة لعلمه بأن سلامته فيها.

واذا حصل الميل بالمعرفة فإنما يقوى بالعمل بمقتضى العمل والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات القلب وإرادتها بالعمل تجري مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى تترشح الصفة وتقوى بكميتها، فالمائل الى طلب العلم أو طلب الرئاسة لا يكون ميله في الابتداء إلا ضعيفا، فإن اتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربية الرئاسة، والاعمال المطلوبة لذلك تأكيد ميل ورسخ وعسر عليه النزوع: وإن خالف مقتضى ميله ضعف ميله وانكسر وربما زال واندثر، بل الذي ينظر الى وجه حسن، مثلا، فيميل إليه طبعه، والمجالسة والمخاطبة والمحاورة تؤكد ميله حتى يخرج أمره عن اختياره، فلا يقدر على النزوع عنه، ولو قطع نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميله لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل، ويكون ذلك دفعا في وجهه حتى يضعف وينكسر بسببه وينقمع وينمحي، وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي تراد بها الاخرة، والشرور كلها هي التي تراد بها الدنيا لا الاخرة، وميل النفس الى الخيرات الأخروية وانصرافها عن الدنيوية هو الذي يفرغها للذكر والفكر، ولن يتأكد ذلك إلا بالمواظبة على أعمال الطاعة وترك المعاصي بالجوارح، لأن بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى أنه يتأثر كل واحد منهما بالاخر، لان فترى العضو إذا أصابته جراحة تألم بها القلب، وترى القلب اذا تألم بغمه بموت عزيز من أعزته او بهجوم أمر مخوف تأثرت به الاعضاء وارتعدت الفرائص وتغير اللون، إلا أن القلب هو الأصل المتبوع فكأنه الأمير والراعي، والجوارح كالخدم والرعايا والاتباع، فالجوارح خادمة للقلب بتأكيد صفاتها فيه، فالقلب هو المقصود، والاعضاء آلات موصلة الى المقصود، ولذلك قال النبي (ص) : «إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد»، متفق عليه، من حديث النعمان. وقال عليه الصلاة والسلام : «اللهم اصلح الراعي والرعية» وأراد بالراعي القلب، وقال تعالى : «لن ينال لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم»، آية : 37 من سورة الحج، والمراد بها صفة القلب، فمن هذا الوجه يجب لا محالة أن تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح، ثم يجب أن تكون النية من جملتها أفضل لأنها عبارة عن ميل القلب الى الخير وإرادته له، والغرض من الأعمال بالجوارح أن يعود القلب إرادة الخير ويؤكد فيه الميل إليه ليفرغ من شهوات الدنيا وينكب على الذكر والفكر، فبالضرورة يكون خيرا بالاضافة الى الغرض لأنه متمكن من نفس المقصود، فهكذا ينبغي ان نفهم تأثير الطاعات كلها، إذ المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها، فقط، دون الجوارح، فإن من يجد في نفسه تواضعا إذا استكان بأعضائه تواضعا تأكد تواضعه، ومن وجد في نفسه رقة على يتيم فإذا مسح رأسه تأكد الرقة في قلبه، ولهذا لم يكن العمل بغير نية مفيدا أصلا، لأن من يمسح رأس يتيم وهو غافل بقلبه أو ضان أنه يمسح ثوبا، لم ينتشر من أعضائه أثر الى قلبه، لتأكيد الرقة، وكذلك من يسجد غافلا وهو مشغول الهم بأعراض الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على الأرض أثر الى قلبه يتأكد به التواضع فكان وجود ذلك كعدمه، وما ساوى وجوده عدمه بالإضافة الى الغرض المطلوب منه يسمى باطلا، فيقال : العبادة بغير نية باطلة، وهذا معناه إذا فعل عن غفلة، فإذا قصد به رياء أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل زاده شرا، فانه لم يؤكد الصفة المطلوب تأكيدها لان صفة الرياء هي الميل الى الدنيا، فهذا وجه كون النية خير من العمل وبهذا، أيضا، معنى قوله (ص) : «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة» لأن هم القلب هو ميله الى الخير، وانصرافه عن الهوى وحب الدنيا، وهي غاية الحسنات، وأنها الإتمام بالعمل يزيدها تأكيدا، فليس المقصود من إراقة دم القربان الدم واللحم بل ميل القلب عن حب الدنيا وبذلها إيثار الوجه لله تعالى، وهذه الصفة قد حصلت عند حزم النية وان عاق عن العمل عائق، فالآية السالفة الذكر : «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم» فالتقوى هما صفة القلب، ولذلك قال (ص) : «ان قوما بالمدينة قد شركونا في جهادنا» لان قلوبهم في صدق إرادة الخير وبذل المال والنفس، والرغبة في طلب الشهادة، وإعلاء كلمة الله تعالى، كقلوب الخارجين في الجهاد، وإنما فارقوهم بالابدان لعوائق تخص الأسباب الخارجة عن القلب وذلك غير مطلوب إلا لتأكيد هذه الصفات، وبهذه المعاني تفهم جميع الأحاديث التي أوردها في فضيلة النية فاعرضها عليها لينكشف أسرارها.

متى يعتذر المسلمون الى الله عن عدم تطبيق نصوص كتابه وسنة رسوله (ص) ؟

إعداد الاستاذ : المختار الخمال العمراني
عضو الرابطة / فرع العرائش

يقول الله عز وجل «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا» يقول أبو جعفر الطبري رحمه الله عن بعض أئمة السلف في معناه أن الله تعالى يقول لعباده المومنين اليوم أكملت لكم أيها المومنون، فرائضي عليكم وحدودي وأمري ونهيي وحلالي وحرامي وتنزلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي وتبياني ما بينت لكم منه بوحي على لسان رسولي والأدلة التي نصبتها لكم على جميع ما لكم الحاجة إليه من أمر دينكم فأتممت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد اليوم. وقال العلماء ولم ينزل بعد هذه الآية من آيات الأحكام إلا شيء قليل هذا ومن المقرر شرعا، كما هو معلوم، أن المصادر الاصلية لأخذ حقيقة الاسلام منها بمراتبها ترجع في حقيقتها، في الواقع، الى أصل واحدوهو القرآن الكريم لأنه الدستور الجامع والكتاب المنزل من عند الله المنقول الى الامة بالتواتر القاطع، جيلا بعد جيل، لا يختلف في آياته وصوره وحفظه حفظا كاملا مصونا عن التحريف والتغيير والتبديل والزيادة والنقص، وأن مرتبة السنة النبوية في التشريع الاسلامي ترجع الى القرآن الكريم باعتبارها مبينة لمقاصده محررة لمعانيه مقررة لأحكامه فيما وردت به نصوصه أو منشئة بإذنه وتوجيهه لما سكت عنه على وفق أحكامه. وتأتي بعد ذلك مرتبة الاجتهاد واستنباط الاحكام من تلك الأصول ومدارك التشريع وهي منصب الائمة من علماء الامة الذين بلغوا شأوا من الاحاطة والتعمق في علوم القرآن والسنة ومذاهب الصحابة ودلالات الالفاظ كما هو مفصل في أصول الفقه، وقد أرشد القرآن الكريم الأمة الإسلامية الى دعائم الحياة الكريمة فأقامها على العدل والرحم وسماحة الاخاء فتجاوب تاريخ المسلمين الأولين مع روح دستورهم الأعلى فأسسوا مجتمعهم على وفق طريقته ووفق مبادئه وتعاليمه، ونشروا راية العدل والحق ورفعوا لواء المساواة في الحقوق والواجبات وكان ذلك كله بفضل التطبيق العلمي للنصوص القرآن الكريم وتشريعاته، وكذلك كان المسلمون حتى تولى أمرهم متزعمون جهلوا التشريع القرآني فتحللوا من تبعات دستورهم الاصلاحية وولوا وجوههم شطر الشهوات والمصالح الشخصية وقادوا الامة الاسلامية وحكومها بدساتير وقوانين لا يعرفها الاسلام ولا تعرفه، ولو توجه العقلاء والمصلحون الى الاسلام يحكمون بما شجر بينهم لوصلوا الى أهدافهم في يسر وسعادة ومزقوا ما على الحقيقة من حجاب وما أخلي وجهها الوضاح من نقاب، فان الدين في كافة الاحوال ضرورة اجتماعية، وأن رجاله في أغلب الاحوال آفة اجتماعية، والى القارئ الكريم طائفة من القواعد التي تأسس عليها الفقه الاسلامي واستخلصت من الكتاب والسنة ولم يثر حولها نزاع، من ذلك رفع الضرر ومنع الحرج وسد الذرائع ودفع المفاسد مقدم على جلب المصالح والضرورات تبيح المحظورات، ما قارب الشيء يعطى حكمه ما أدى الى الحرام فهو حرام، ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ما رآه المسلمون حسنا فو عند الله حسن الخ... ولو انفردت قاعدة من هذه القواعد بالحكم على مبدأ رفع الحرج لكفى في إسعاد الناس، يتضح ذلك فيما نراه، الآن، في هذه المجهودات المدنية المبذولة، في هذا السبيل، من رفع مستوى المعيشة فليست إلا ترجمة صحيحة لقاعدة «رفع الحرج»، التي اعتمدها الاسلام وبشر بها في تعاليمه، وإذا كان رفع الحرج لا يتم إلا برفع أغلال الرأسمالية القائمة على إطلاق التملك والتمليك فيجب تضييق الخناق وفرض قيود على التملك حتى لا يبقى أحد من المسلمين في سجنها الضيق الظلوم. وقد ذكر القرآن ثمة طائفة من الناس سماهم «السادة الكبراء» إذا ظهروا في قرية أفسدوها وإذا قاموا على طريق أبهموها وأضلوها وما أكثر هؤلاء في زماننا هذا زمن المخدرات والحشيش، ولابد أن يأتي يوم الحساب فيصيح الشاردون خلفهم يوم القيامة «ربنا إننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل «ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كثيرا» وبدون شك فإن الله سبحانه سيحاسب كل إنسان كيف ملك؟ وأين حق الله وحق الناس؟ وأول ما يحاسب به العبد هو إيمانه بالله فإن كان قد آمن فيبدأ الحساب على تنفيذ متطلبات الإيمان ومنها تحكيم كتاب الله وسنة رسوله (ص). على أن في يوم القيامة يكون هناك حساب على حقوق الله وحساب على حقوق العباد، فالحساب على حقوق الله هو على المعاصي وتطبيق منهج الله، والحساب على حقوق العباد هو ظلم الناس في الدنيا والاعتداء على حقوقهم. وهكذا فإن الاسلام واضح صريح لا يخادع أحدا ولا يرضى ان يخادعه أحد، وهو في ظل مبادئه وشرائعه القويمة قوي سيار لا يضعف ولا يلف، وقد ضمن الله حفظ كتابه ودستوره : القرآن العظيم قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون). وأخبر (ص) أن الله يبعث للأمة الاسلامية من يجدد لها أمر دينا فتعود قوية كما بدأت ويعود إسلامها عنوانا للحق قويا ناهضا، فطوبى لمن يدركهم مجد التجديد. وقد بين الله السبيل الى هذا التجديد والنصر حتى لا يسبح الغارقون في خيال الأماني الكاذبة فقال عز وجل من قائل : «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مومنين» وقال سبحانه «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكانهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» صدق الله العظيم.

ـ عالمك الاسلامي ـ عالمك الاسلامي ـ عالمك الاسلامي ـ عالمك الاسلامي ـ

عاصمة إسلامية القدس

مدينة القدس من أهم مدن فلسطين عدد سكانها حوالي أربعمائة ألف نسمة ومساحتها 20 كيلومترا مربعا وتحيط بها الأودية والمرتفعات من جميع الجهات، وتعود أقدم الآثار فيها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد عيسى عليه السلام، احتلها النبي داود، عليه السلام، سنة ألف قبل الميلاد وجعلها عاصمة لملكه ثم جاء بعده النبي سليمان عليه السلام وأصبحت تدعى بالمدينة المقدسة عام 975 قبل الميلاد، وفي عام 70 للميلاد دمرها الرومان، وفي سنة 335 ميلادية شيد فيها قسطنطين كنيسة القبر، وفي عام 614 ميلادية أحتلها الفرس ثم سلمها «بطريركها» صفرونيوس للخليفة عمر بن الخطاب عام 638 ميلادية ودعاها العرب «القدس» وازدادت أهمية القدس الشريف في العهد الاسلامي، لاسيما، منذ أن أسرى اليها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وكان المسلمون يصلون اتجاه بيت المقدس ورسول الله بمكة قبل الهجرة، وبعد الهجرة صلى رسول الله تجاه بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم توجه بعد ذلك إلى الكعبة المشرفة بيت الله الحرام.

ويكفي أهمية القدس الحديث النبوي القائل: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».

وقد انصرف الخليفة أبوبكر الصديق لفتح بلاد الشام كما سبق وبشر الرسول الكريم بذلك، وقد انطلقت الحملة الأولى بقيادة يزيد بن أبي سفيان فكانت أول هزيمة للروم على أيدي المسلمين في تبوك وتتابعت الحملات الاسلامية بقيادة خالد ابن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص وحاصر المسلمون القدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب لعدة أشهر، واستمر القتال حولها أربعة أشهر متواصلة مما اضطر الروم للانسحاب وتركوا الأمر بيد «البطريرك» صفرونيوس، وبعد المفاوضات جرى الاتفاق على استسلام المدينة للعرب شرط أن يكون الخليفة عمر هو الذي يتسلمها رعاية لمكانتها ولمكانها. وبالفعل فقد وصل الخليفة عمر بن الخطاب فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح والقادة العرب، وساروا جميعا الى بيت المقدس وفيها بدأت المفاوضات بين الخليفة عمر والبطريرك صفرونيوس الذي فتح أبواب المدينة للمسلمين واستقبل الخليفة بالترحاب وسأله أن يقبل منه الصلح والجزية مقابل إعطائهم الأمان على دمائهم وأموالهم ونسائهم وكنائسهم ، فاستجاب عمر لذلك وقد أعطى الخليفة عمر الأمان لأهل القدس الذي سمي بالعهد العمري.. ومما جاء في العهد العمري العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين عمر إلى اهل إيلياء من الأمان. أعطاهم أمانا لانفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم ومقيمها وبريئها وسائر ملتها، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم.

وشهد على العهد العمري كل من خالد بن الوليد، عمرو بن العاص، عبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان.

وقد كتب هذا العهد سنة 15 هجرية . وفي هذا الوقت أسس الخليفة عمر للمسلمين مسجدا هو مسجد عمر، كما رفض الصلاة في كنيسة القيامة حتى لا يتخذ المسلمون ذلك ذريعة للاستيلاء عليها.

ومن معالم القدس وآثارها الحضارية مسجد سيدنا عمر، وقد هدم وبني مكانه المسجد الأقصى، وبنيت فيه الصخرة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، وتوجد قبة سليمان في المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة ومصلى الخضر قرب قبة الصخرة والمسجد العمري جنوب ساحة كنيسة القيامة ومسجد الطور الذي بناه السلطان سليم الاول العثماني عام 175 ميلادية، وأقيم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني المستشفى البلدي عام 1891.

والقدس هي مدينة المساجد ففيها أربعون مسجدا، هدم الصهاينة بعضها منذ احتلالهم لها عام 1967، وفيها العشرات من الزوايا الدينية والمقابر الأثرية التي تضم رفات الصحابة والتابعين والعلماء.

ومن مميزات مدينة القدس وجود الكثير من الأوقاف الخيرية الاسلامية التي يصرف منها على وجوه الخير والعلم في القدس...

معالم إسلامية

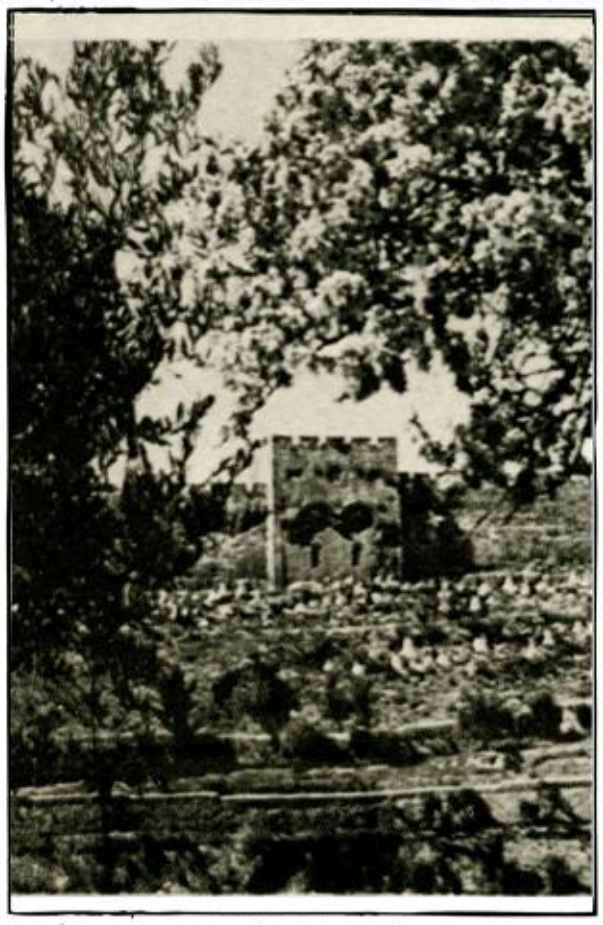

صورة تاريخية للبراق الحائط الغربي للمسجد الأقصى بالقدس الشريف

نافذة على الحاسوب

نداءات المؤمنين في القرآن المبين

الحلقة الثانية: سورة آل عمران

إعداد الأستاذ : محمد الشرقاوي
عضو الرابطة / فرع الرباط

النداءات الواردة في سورة آل عمران بلغت سبعا نستعرضها في هذه الحلقة الثانية :

– النداء الأول : في سورة آل عمران ورد في الآية : 99 « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين» وورد في سبب نزولها والآية التي بعدها، عن ابن عباس قال : «كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت هذه الآية. والتي بعدها وهي قول الله تعالى «وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله، ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم».

– النداء الثاني : الآية : 101 «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» روى الترمذي، وقال حسن صحيح، أنه (ص) قرأ هذه الآية: «اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» فقال (ص) : «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه». وعند الشيخين ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام.

وهذه الآية تكملها الآية التي بعدها (اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) الآية : 103. وحبل الله دينه، وحزن الدين عند الله الاسلام.

– النداء الثالث : الآية : 118 «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) وورد في سبب نزول هذه الآية، عن ابن عباس قال : «كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم لخوف الفتنة عليهم، ومعنى «لا يألونك خبالا» لا يقصرون في مضرتكم، «ودوا ما عنتم» أي تمنوا شدة الضرر.

– النداء الرابع : الآية : 130 «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون». وورد في سبب نزولها، عن مجاهد قال : «كانوا يتبايعون الى الأجل، فإذا حل الأجل زادوا عليهم، وزادوا في الأجل فنزلت». وعن عطاء قال : «كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية فإذا جاء الأجل قالوا : تربيكم وتؤخرون عنا، فنزلت : «لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة» الجلالين.

«والربا نوعان ربا النسيئة، وهو الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو أن يؤخر دينه ويزيد في المال، وكلما أخره زاد المال حتى يتضاعف مضاعفة. فمن رحمة الله وحكمته وإحسانه أن حرم الربا.

النوع الثاني ربا الفضل كأن يبيع قفيزة من الحلي كسوار بأكثر من وزنها دنانير أو يبيع كيلة من التمر الجيد بكيلة وحفنة من التمر الردئ مع تراضي المتبايعين وحاجة كل منهما الى ما أخذ، وهذا ثابت بالسنة فقد روى ابن عمر قوله (ص) «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل سواء بسواء، ولا تشفوا بعضه على بعض، إني أخشى عليكم الرماء، الربا» اهـ، من تفسير عبد الفتاح الإمام.

– النداء الخامس : الآية : 148 «يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين». ومعنى «يردوكم على أعقابكم» أي الى الكفر.

وتكملها الآية التي بعدها وهي قوله تعالى : «بل الله مولاكم، وهو خير الناصرين». فأطيعوه دونهم. ثم وعدهم بالنصر بقوله تعالى «سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار، وبئس مثوى الظالمين» ، الآية : 150.

– النداء السادس : الآية : 156 : «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم، والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير». ومعنى ضربوا في الأرض: سافروا، ومعنى غزى جمع غاز، وهو المجاهد في سبيل الله، والآية تنهى المؤمنين أن يكونوا كالمنافقين وهم المشار إليهم بالذين كفروا.

وتتمم هذه الآية، الآية التي بعدها وهي قول الله عز وجل : «ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون» الآية : 157.

– النداء السابع والاخير في سورة آل عمران : الآية : 199 حسب ترتيب الآيات في المصحف المكتوب برواية ورش و200 في المصحف الشرقي برواية حفص: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) أي تفوزون بالجنة وتنجون من النار، ومعنى (رابطوا) أقيموا على الجهاد. صدق الله العظيم .وإلى الحلقة الثالثة بحول الله مع نداءات المؤمنين في سورة النساء.

تأملات وخواطر :

قصص سخيفة تمنح الجوائز لأصحابها

شاهدت على الشاشة الصغيرة عبر القنوات الفضائية فيلما مأخوذا عن قصة للطاهر بن جلون بعنوان «ليلة القدر» استحق عليها جائزة فرنسية كبرى، ولقد قرأت القصة، كما شاهدت الفيلم، وكانت النتيجة واحدة بالنسبة للرأي الذي عبرت عنه في إحدى مقالاتي السابقة، ومفاده ان الكاتب حاول بقصته هاته التزلف والتقرب إلى المؤسسات الاستعمارية والصهيونية عن طريق الطعن والتجديف في عقيدة الاسلام بقصد الحصول على منافع مادية.

وأذكر انني عندما انتقيت نسخة من القصة المذكورة كنت أتوقع ان أقرأ أدبا جميلا يملك علي لبي ومشاعري نظرا لعنوان الكتاب، بيد انني صدمت وتألمت وأنا احاول استخلاص الفائدة، وما علاقة العنوان «ليلة القدر» بقصة أب رزق بالكثير من البنات ولم يرزق بطفل. فعمد إلى الاعلان للناس بأنه رزق أخيرا بطفل ذكر، والحقيقة انها بنت فسماه أحمد، وهي الزهرة في وقت واحد.

حاولت ان أفهم ماذا يعنيه الكاتب بهوسه هذا بدون جدوى، وازددت اضطرابا وأنا ألاحق أحداث القصة من خلال مشاهدتي للفيلم، وكانت الطامة أكبر وأنا أتابع مناقشة مجموعة من النقاد السينمائيين حول الفيلم وأجمعوا كلهم على ضعف القصة وانعدام تماسكها شكلا ومضمونا.

على انه بالرغم من ذلك ، فإن لجنة فرنسية تجتمع وتبارك العمل الأدبي الجبار الذي كتبه الطاهر بن جلون وتسلمه الجائزة، وكذلك فعلت لجنة أخرى بالنسبة للسخافات التي كتبتها تسليمة نسرين البنغالية والتي استحقت هي الأخرى جائزة كبرى سلمت لها في مثل كبير تناقلت وقائعه وسائل الاعلام الدولية مع ان ما كتبته مبتذل وبالغ السخافة بشهادة ألمع نقاد الأدب الفرنسيين.

وقبل ذلك قامت الضجة الكبرى حول ماكتبه سلمان رشدي في «الآيات الشيطانية» التي كانت كلها افتراءات وأكاذيب اختلقها مكه الشيطاني وسجلها وكتبها بهدف التقرب إلى أعداء عقيدة التوحيد الاسلامية، ولكي يحصل في نهاية المطاف على الثروة والمال وهما هدفاه الحقيقيان.

إنه لما يؤسف عليه ان أعداء الاسلام في الغرب وفي غير الغرب يجندون ضعاف النفوس من المتعلمين المسلمين، ويضعون بين أيديهم المعاول ليبدأوا في هدم جدار الاسلام الصلب، ثم لا يتورعون من استخدامهم لإثارة النزعات العنصرية والقبلية والفتن بين الأمة الواحدة والشعب الواحد لإيمانهم بأن وحدة إسلامية تجمع شمل جميع المسلمين، وتلتف حول رسالة القرآن هي خطر، فلابد اذن من خلق البلبلة والتشويش سواء عن طريق القصص السخيفة من نوع «ليلة القدر» أو «آيات شيطانية» أو «أفلام مبتذلة».

محمد الخضر الريسوني

ميثاق الرابطة

الرقم الدولي ISSN / 4348،
الاشتراكات السنوية داخل المغرب. مائة درهم
العنوان : 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 ـ اكدال ـ الرباط
الهاتف : 51 03 67
حساب ميثاق الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83
شارع فال ولد عمير ـ الرباط